ISSN: 2335-1756
NDL/BNA/4949-2013
مجلة مقاربات
مجلد: 06 عدد: 04/ 2020 ص: 47- 55

النقد التفكيكي في مقاربة عبد المالك مرتاض لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة

The deconstruction critism of Abdul Malik Murtada's to competency to ayna laylay's poem by Muhammad Al-Eid Al Khalifa.

د. موشعال فاطمة أستاذة محاضرة – أ –

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر / الجزائر

البريد المهني: fatima.mouchaal@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 05-10-2020	تاريخ القبول:29-10-2020	تاريخ النشر:30-11-2020

الملخص:

تعد التفكيكية من أبرز المناهج النقدية الحداثية التي جاءت ما بعد البنيوية، وهي منهج يركز على فك شفرات النص وتفكيكها، وقد تلقفها الباحثون العرب بصورة ضئيلة مقارنة ببقية المناهج، ويعد عبد المالك مرتاض من أبرز الباحثين الذين اعتمدوا هذا المنهج في مقارباته النقدية، لذا نحاول من خلال هذه الدراسة تقصي طبيعة توظيفه للتفكيكية في مدونته النقدية (أ،ي تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي) من خلال مقاربته لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، وفق آلية نقد النقد.

الكلمات المفتاحية: التفكيكية، عبد المالك مرتاض، ، المنهج، نقد النقد.

Abstract :

Deconstruction is one of the most prominent modernist critical approaches that came after structuralism which focuses on decoding and deciphering text, Arab scholars have grabbed it slightly compared to the rest of the curricula, and Abdul Malik Murtada is one of the most prominent researchers who adopted this approach in his critical competency, so we try through this study to investigate the nature of his employment of deconstruction in his critical blog (A.Y. a competency analysis of Ayna laylay poem) Through his competency to the poem of "Ayna laylay" which written by Muhammad Al- Eid Al Khalifa according to the critic of criticism mechanism.

Key words: Deconstruction, Approach, critic of critism, Abdul Malik Murtada.

01 – مقدمة:

إن النص النقدي كتابة على كتابة وكلام على كلام، ولا تخلو حدود هذه العملية من صعوبة التمحيص والصرامة المنهجية والتدقيق المصطلحي، لذا فالمغامرة النقدية مغامرة للكشف عن حدود الكتابة الأدبية وأسرارها، وتحدد خصوصية هذه المغامرة بشكل أكبر حين التصدي للنقد التطبيقي، أو لنقد النقد، حيث تتحول الممارسة إلى إعادة تشكيل للرؤية الإبداعية والنقدية، خاصة إذا تعلق الأمر بالمقاربات النقدية المعاصرة وخاصة ما عرف بالنقد الجديد[1]،

هذا النقد الذي اقتحم مجال التداول بشكل واسع في الوطن العربي خاصة بعد ثمانينات القرن العشرين، فتبين أنه شق مسارا صعبا ودقيقا تخللته محاولات نقدية ومقاربات تأرجحت بين النجاح والإخفاق.

اختلف الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، وهذا نتيجة للتحولات الكبرى وللتقدم الفكري والمعرفي تحت لواء العلوم الحديثة، وبفضل ظهور لسانيات "دي سوسير" التي أسست للخطاب النقدي النسقي، مع ظهور البنيوية بشتى مقولاتها و طروحاتها ومفاهيمها، ثم ليتجاوزها مؤسسا بذلك ما بعد البنيوية بأدواتها الإجرائية ومفاهيمها ومرجعياتها المعرفية، ما أضفى صفة التجدد على الخطاب النقدي المعاصر، ومن أبرز هذه المناهج النقدية الحداثية التفكيكية Déconstruction.

02 – التفكيكية المفهوم والمصطلح:

تأتي القراءة التفكيكية في طليعة ما بعد البنيوية، وهي القراءة التي عملت على إقصاء كل قراءة أحادية المرجعية والتأويل، فقد سعت إلى جعل مدلولية النص بين المتلقين عن طريق تفكيكه إلى المرجعيات التي بني عليها، وبذلك "خطا الخطاب النقدي مع التفكيكية خطوة جديدة في مساره المتجدد، آخذا بمبادئ الألسنية، مستثمرا لها في فتح آفاق جديدة للنص الأدبي"[(2)].

إن مصطلح التفكيكية مضلل في دلالته المباشرة، لكنه ثري في دلالاته الفكرية، فهو في المستوى الأول يدل على التهديم والتخريب والتشريح، وهي عادة تقترن بالأشياء المادية المرئية، لكن المصطلح في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، وكذا الإلمام بالبؤر الأساسية المضمرة فيها، إذ يقول الفيلسوف جاك دريدا "إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانيته وأضلاعه وهيكله، ولكن نفك في آن معا البنية التي تفسر شيئا، فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة، فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي"[(3)]

إن ما يؤكده التفكيك ويتحول عنده إلى هدف هو أن الخطاب ينتج باستمرار، ولا يتوقف بموت كاتبه، فهو يدعو إلى الكتابة بدل الكلام لانطوائها على سيرورة البقاء بغياب المنتج الأول، في حين يتعذر ذلك بالنسبة للكلام، إلا في حدود نطاق ضيق، وبفهم العلاقة الجدلية القائمة بين ثنائية الحضور والغياب في جسد الخطاب، باعتبار الحضور رهينة مرئية والغياب ظلاله الكثيفة العميقة الغائرة، وهو المدلول الذي ينفتح على خاصية القراءة المستمرة في تحاور مع القارئ.

نشأت التفكيكية ما بعد البنيوية في أواخر ستينات القرن الماضي، ورائدها جاك دريدا، فهو فيلسوف وقارئ نصوص من التراث الفلسفي الغربي[(4)]، وقد نقد البنيوية منطلقا من فكرة أن البنيوية كانت تفترض دائما مركزا من نوع ما للمعنى، هذا المركز يحكم البنية، لكنه هو نفسه ليس موضوعا للتحليل البنيوي.

جاءت التفكيكية نقيض البنيوية، إذ قدم جاك دريدا بحثا بعنوان (البنية، العلامة، اللعب) في العلوم الإنسانية سنة 1966م، فكان هذا التاريخ أول ميلاد للتفكيكية، لكن الانطلاقة الحقيقية لهذا المنهج كان مع إصداره لمؤلفه (في النحوية) سنة 1967م.

يرى دريدا أن الفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية تتأسس عليها ولا توجد إلا بهذه الثنائية، كثنائية العقل/العاطفة، الذات/ الآخر، المشافهة/ الكتابة، الرجل/ المرأة...، وهذا الفكر يمنح الامتياز للطرف الأول على الثاني، وهو ما أسماه دريدا بالتمركز المنطقي، أي أن المعنى وظيفة المتحدث وسابق على اللغة التي هي مجرد وسيلة ناقلة له من موقع أصلي إلى محطة أخرى، ويرى أن الأسبقية تكون للكتابة على اللفظ، فهي لا تعني بمفهومها المألوف الذي يرى فيها مجرد تصوير وتمثيل للأصوات المنطوقة، ويؤكد أن الكتابة كانت دائما تخضع لهيمنة اللفظ، مما جعل التمركز المنطقي عنده مرادفا دقيقا للتمركز الصوتي[5]، ويرى دريدا أن التفكيك ليس عملية نقدية، بل العملية النقدية موضوعها التفكيك لأنها ترتبط أساسا بقراءة النصوص وتأمل كيفية إنتاجها للمعاني، وما تحمله بعد ذلك من تناقض، فهي تعتمد على حتمية النص وتفكيكه، ومعنى هذا أن التفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة فهي تصف الطرق التي توضع بواسطتها المقولات التي تقوم عليها أفكار النص المحلل.

تتخذ التفكيكية مجموعة من المصطلحات النقدية هي بمثابة مقولات أساسية لها تنظم استراتيجيتها في القراءة والتأويل هي: علم الكتابة، الاختلاف / الإرجاء، التمركز حول العقل، والقراءة.

03 – مقاربة عبد المالك مرتاض التفكيكية لنص أين ليلاي:

إن القراءة التفكيكية للنصوص ليست بالأمر السهل ولا الهين، وإذا رجعنا إلى الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، فإننا لا نجد إلا بعض الدراسات القليلة التي جسدتها بعض الأقلام المتميزة، التي اهتمت بهذه القراءة وحاولت تطبيقها على بعض النصوص العربية، ولعل أبرزهم الباحث عبد المالك مرتاض الذي هيمنت التفكيكية على الكثير من مدوناته النقدية أبرزها: (أ، ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة / تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق/ بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية/ ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد).

يتضح لنا من خلال هذه العناوين أن الباحث عبد المالك مرتاض تجاوز جملة من العقبات المنهجية التي كان يواجهها، فقد تخلص من القراءة التقليدية لينتقل إلى البنيوية، حتى انتهى إلى ما بعد البنيوية، إذ أخذ يصطنع منهجا مركبا جديدا يقوم على المراوحة والجمع بين المناهج (البنيوية، السيميائية، التفكيكية، وإجراءات الأسلوبية)، وإننا نسجل على الباحث أنه يضع عنوانا فرعيا على معظم كتبه، يؤشر فيه للتركيب المنهجي الذي يتبناه (دراسة تشريحية، تحليل سيميائي تفكيكي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، دراسة سيميائية تفكيكية).

غير أننا في هذه الدراسة سأسلط الضوء على توظيفه للنقد التفكيكي في مدونته النقدية (أ، ي– دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد)، والذي أعاد مراجعته تحت عنوان (ألف، ياء– تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد) الصادر سنة 2004، والذي يقر فيه الباحث بالتفكيكية كأداة إجرائية إلى جانب السيميائية والبنيوية ولعل العنوان يعكس هذا المنهج المركب.

قدم الباحث – بداية– في هذا المتن النقدي عرضا مقتضبا لجذور الفكر التفكيكي ممثلا برائده جاك دريدا، مسجلا بذلك عدة تساؤلات: ما التقويضية؟ ومن ذا الذي يتزعمهما في العهد الراهن؟ وما بعض أسسها التي تقوم

عليها؟[6]، وانطلاقا من هذه التساؤلات حاول الباحث البحث عن الجذور الفلسفية للتفكيكية انطلاقا من آراء جاك دريدا من خلال كتبه الثلاثة:

- في علم الكتابة De la grammatologie
- الصوت والظاهرة La voix et le phénomène
- الكتابة والاختلاف L'écriture et la différence

عرج مرتاض إلى البحث عن أصول هذه النظرية ومنطلقاتها المعرفية والفكرية في فلسفات أرسطو، ديكرت، كانط"، هيجل ونيتشه...، مصرحا بقوله "ولقد يراد بالتقويضية (Déconstruction) إلى تقويض العقل البشري بعامة والعقل الأوربي وتكسير مركزية التفكير فيه بخاصة، في محاولة لتدمير الفلسفة الميتافيزيقية التي ظل الغرب خاضعا لها زمنا طويلا على أنها حقيقة مطلقة، انطلاقا من أرسطو، وتعريجا على ديكرت وكانط وهيجل، إلى ماركس ونيتشه وفرويد،...وعلى هدي هؤلاء العماليق يسير جاك دريدا الذي أراد أن يتناول بعض قضايا الشعر واللغة من وجهة نظر فلسفية، وهي الماثلة في التقويضية"[7]

إن استغراق الباحث في كتابات جاك دريدا أفرزت تحولات في أعماله، إذ استحدث مصطلح"تقويض" بدل "تفكيك"، وهذا ما يتضح من خلال قوله "...نحو التقويضية (التفكيكية بلغة غيرنا)، ونرى إطلاق هذا المصطلح غير لائق معرفيا ولا لغويا"[8].

استفاد الباحث في هذا المسعى الفكري منهجيا وإجرائيا من أفكار رولان بارث والتي تتضح من خلال العنوان، إذ انطلق الباحث من عنوان بارث (S/Z) الذي حمل حرفين، فحمل مرتاض كتابه على حرفين (أ،ي) و كذا أفكار تودروف وغريماس.

إن أهم ما ركز عليه مرتاض في إطار التنظير للفكر التفكيكي النقاط التالية:

- تحديد مفهوم التقويضية (أطلق مصطلح تقويض بدل تفكيك).
- عرض وناقش كتب جاك دريدا وأفكارها وطروحاتها.
- بحث في أصول وخلفيات التفكيكية الفلسفية والجغرافية.
- محاولة تخطي وتجاوز أفكار جاك دريدا نفسها.
- مقاربتها بالنظرية البنيوية، مستخلصا أن "هذه النزعة يجب أن تكون بنتا بارة للبنيوية التي تكملها أكثر مما تقاطعها"[9]

تمثّل الناقد المنظور الإجرائي انطلاقا من أفكار جاك دريدا أثناء تعامله مع لغة قصيدة (أين ليلاي؟) مستهلا حديثه بمسألة "مخاض النص وتأويليته"، إذ رصد جو النص من حيث الرؤية النقدية التقليدية وما يقابلها في اللسانيات الحديثة، ليتوصل أخيرا إلى أن "لغة القصيدة ليست خالصة الأدبية، أي ليست ذاتية الغائية كما يعبر الشكلانيون الروس، أي أنها لم ترق أو قل: إنها لم تشأ اختيار أن ترقى إلى مستوى اللغة الخالصة Langage pur"[10]، فمصطلح اللغة الخالصة نزعة أخذها عن جاك دريدا.

وظف الناقد مصطلح التأويلية، وهو مصطلح يختلف ويأتلف مع التفكيكية "فالتأويلية تختلف عن التفكيكية في المظهر ولكن ترتبط بها في الظاهرة، وليست التفكيكية سوى مقاطعة من إقليم التأويلية، والتأويلية هي إقليم من قارة الفينومينولوجيا، صحيح أن التفكيكية لا تهتم بإنتاج المعنى كما تضطلع به التأويلية، بل تبحث عن مواطن خفائه وانعدامه أو إرجائه باللجوء إلى أطيافه وآثاره، لكن الأمر الجامع بينهما هو أن المعنى ليس مسألة عبقرية لها تجليات تاريخية في السياسة والدين والعلم والفلسفة، بل هو مسألة الظفر والاستحواذ، أي مسألة سلطة وصراع من أجل سياسة المعنى وإبانة الحقيقة"[11]

عرج الباحث مرتاض إلى تقصي مخاض النص أو ما قبلية النص، قبل أن يشرع في تفكيكه إلى أجزائه الأولى، محاولا "تمثل هذه الأجزاء كما كانت مشتتة قبيل أن تلتئم في هذا البناء الشعري (...) على سبيل التصور والافتراض، أي أننا نركض في إبداع نفترض أن الإبداع الثاني الكامل (...) انطلق منه"[12].

انتقل الباحث إلى الوقوف عند رمز (ليلى) الذي خصه بدراسة تأويلية (سيميائية المنطلق)، لكنها تفكيكية المبتغى، لأن نظرية التأويل أو الهرمينوطيقا فرع من الإجراء السيميائي، غير أن تأويل الناقد للرمز يقوم على التسليم بالتعددية القرائية للنص، فهو لم يستجب للقراءة الأحادية، وهذا ما تدعو إليه القراءة التفكيكية، ويوضح مرتاض فكرة الهرمينوطيقا بقوله "إنا نحسب كل نص سواء علينا أكان دينيا أو سياسيا أم أدبيا يفتقر إلى رؤية تأويلية لإثرائه وتجديد حياته وعطائه"[13]

فالباحث يدعو إلى تعددية القراءة، إذ "أن كل مفردة يمكن أن تنصرف إلى دلالات كثيرة جديدة، كما يمكن للشاعر أن يسلكها مسلكا رمزيا يغتدي مثار نشاط للتأويل خذ لذلك مثلا لفظ (ليلى) بما يحمله من رموز ودلالات وإيحاءات وإشراقات"[14]، فتعامله مع رمز (ليلى) يؤكد قدرته الفائقة على التأويل.

أثار الباحث أيضا مسألة الشعرية والأدبية في قوله "إننا نفهم من الأدبية الجوهر الشكلي للأدب، إذا صح مثل هذا الإطلاق"[15]، ثم يردف قائلا "فهل النص الذي نود مدارسته هنا وهناك أدبي أم غير أدبي؟ وبعد تحديد الإجابة نتولج في عناصر التشريح لجوانب الأدبية فيه وتحديد مظاهرها، ولإبراز مكامنها وتفكيك مظاهرها، وتشريح عناصرها"[16]، بغية بلوغ الباحث أدبية النص.

إن المطلع على هذه الدراسة ومنهجيتها، يلاحظ التذبذب الذي لفّ عدته المنهجية، فمنهجية الكتاب لا تختلف كثيرا عما اعتمده في مدونته "بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية"[17]، وهو نفس التوجه النقدي الذي اعتمده – أيضا– في مدونته "شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية"[18]، والذي يشكل تأكيدا ضمنيا قاطعا لتمثله التصور التفكيكي، كما يبدو جليا من خلال تبني الباحث مستوى تعددية القراءة من القناعة المنهجية للناقد، ويأتي صنيعه حدثا متفردا ومميزا وذلك بتأليفه كتابين نقديين بمنهجين مختلفين حول نص واحد، هو نص أشجان يمانية.

لقد تبنى الباحث منهج التشريح لنص، أين ليلاي؟ ويتضح ذلك من خلال قوله "وهذا نص شعري لمحمد العيد آل خليفة جئنا إليه عن قصد واختيار، بعد أن جلنا في قصائد ديوانه فعالجناه بالتشريح والتحليل لخصائص فنية لم

نلحظها في غيره، و منها اصطناع الرمز، ربما لأول مرة في الشعر العربي الحديث في الجزائر"[19]، وفي سياق إفصاحه عن المنهج المنشود أضاف الباحث "اضطررنا إلى تناول هذا النص وهو أين ليلاي؟ (ويقع في ثلاثة عشر بيتا) من تفكيك المدلول، ومن حيث البنية اللغوية، ومن حيث الحيز الشعري، ومن حيث الزمن الشعري أيضا، ومن حيث التركيب الإيقاعي وخصائصه عبر هذا النص فكان لا مناص من تناول كل عنصر من هذه العناصر في فصل مستقل بذاته"[20] مضيفا أيضا، "نحرص على تناول النص تناولا مستوياتيا بحيث نسلط الضياء ما استطعنا تسليطه عليه من مستويات مختلفة، فنحلل النص المطروح للمعالجة، مثلا في المستوى البنيوي للغة، ثم في المستوى التفكيكي (حيث نتمثل ما قبلية النص لتعيين الجو الذي لا بس تمخضه (...) كما سلكنا سبيل الحمل، في هذا الكتاب في تشريح نص أين ليلاي؟ لمحمد العيد"[21].

وفي ضوء هذا التصور لرؤيته المنهجية، فقد اعتمد الباحث التحليل المركب الذي جمع فيه بين البنيوية و التفكيكية مقاربا ذلك بإجراءات سيميائية وأسلوبية.

04 – مصطلحات النقد التفكيكي لدى عبد المالك مرتاض:

أما فيما يتعلق بقضية المصطلح فقد وظف الباحث القليل من الإجراءات المنهجية المرتبطة بالتفكيكية، فإن الدراسة يعوزها المصطلح التفكيكي، عدا البعض، وتتمثل في:

أ- **تفكيكية:** ضمن الباحث هذا المصطلح في ثلاثة أشكال، أثناء تعامله مع المقابل الأجنبي لها Déconstruction.

الأول: ذهب إلى تحديد جذور المصطلح في ارتباطه بالسياق اللغوي، قائلا، "وتأملنا المصطلح الغربي الذي منشأه فلسفي محض (جاك دريدا، فيلسوف) استبان لنا أن اللفظ الغربي مركب من مقطعين اثنين (De) وتعني ما وراء، وتأتي بعدها (Construction) الذي معناه البناء أو التطنيب (...)، إن التفكيك لغويا يعني تجزئة كيان مركب منقطع ثم إعادة تركيبه، كما كان من ذي قبل كتفكيك قطع محرك، أو أجزاء نقدية، وهلم جرا، فالتفكيك لا يعني ضياع أي جزء من الشيء المفكك"[22]

الثاني: وضع مصطلحي"التفكيكية "و"التشريحية" كعناوين لبعض مؤلفاته مثل(بنية الخطاب الشعري- دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية)، فهو في هذا المتن إن لم يستعمل بعض المصطلحات التفكيكية صراحة، إلا أنه مارسها في تشريحه للصور، إذ تجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى العميق، ليصل أخيرا إلى أن لغة المقالح لغة مشحونة بمعان جديدة، ولغة استطاعت أن تستوعب التاريخ والواقع السياسي، الاجتماعي، والحضاري، فثراء هذه الصور ارتبط بأفق القارئ الذي تمكن من سبر أغوارها، هذا ما يؤكد سعة معرفته اللغوية، من خلال قدرته على فك رموزها، متمسكا بنزعة تفكيكية صريحة تتضمن الحرية في القراءة.

كما ورد مصطلح تفكيكية في الفرع من عناوين متونه النقدية (دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ و(ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد).

الثالث: تراجع مرتاض عن المصطلحين السابقين (تفكيك، وتشريح) واقترح مصطلحا آخر هو التقويضية، إذ يرى التقويض أدق من التفكيك ويلتقي في ذلك مع الباحث محمد الصالح الشنطي في مقاله (ملامح من المشهد النقدي

المحلي) والذي نقل مفهوم هذا المصطلح عن باحث سعودي هو"عابد خزندار"، الذي ميز بين مصطلحات ومفاهيم نقدية أهمها: القراءة التقويضية (Descriptive Reading) والقراءة النقضية De construction Reading وعليه جاز الترجيح بمصطلح التقويض كمصطلح يقترب من التفكيك في ترابط البناء لدى جاك دريدا أو الهدم والحفر عند نيتشه[23].

من خلال ما تقدم ، هل التفكيك عند مرتاض هو مستوى، أم كيفية وأداة منهجية لتحليل النصوص؟ ولعل هذا التساؤل يعود إلى إشكالية فوضى المصطلح في النقد المعاصر، إذ لا نجد اتفاقا حول مصطلح ما إلا من القليل النادر.

ب- شعرية: تناول مرتاض هذا المصطلح بتسميات وصيغ مختلفة، ويتضح ذلك من خلال قوله "نطلق عليه نحن المعاصرين أدبية الشعر أو البويتيك أو الإنشائية أو الشعرية poétique"[24]، فقد اقترح الباحث مصطلحين أقرب من هذا الإطلاق: الشعرية والبويتيكا، وبذلك اقترب من ترجمات بعض النقاد العرب مثل: البويطيقا عند منزع قاسم، بيوطيقا عند عبد الله الغذامي، والبواتيك كما ورد عند عبد السلام المسدي، كما أشار الباحث مرتاض لهذا المصطلح (شعرية) كعنوان لمتنه النقدي (شعرية القصيدة قصيدة القراءة).

ج- لغة اللغة: Méta Language وهو ما يعادل ما وراء اللغة، إذ يرى الباحث أن "سابقة "Meta" ذات الأصل الإغريقي، التعاقب والتغيير، والمشاركة، في حين أنها تعني في الفلسفة والعلوم الإنسانية، غير ما تعنيه في العلوم الطبيعية، وهي تعني في مصطلحات تلك العلوم "ما وراء" أو"ما بعد"، أو"ما يجاوز" أو"ما يشمل" بالقياس إلى شيء من الأشياء، أو علم من العلوم (...) إن "الميتا" في استعمال العلوم الإنسانية، تعني انضياف شيء أو علم إلى آخر أثناء المهامشة والمجاورة فيلتحق شيء بشيء، أو يتسرب علم في علم (...) وذلك لاقتضاء العلاقة المعرفية"[25]، لذا تصبح اللغة تتحدث عن اللغة.

من خلال هذا الطرح عادل مرتاض مصطلح ما وراء اللغة كترجمة لـ (Méta Language)، فالمحلل محكوم عليه بأن يصطنع لغة تنسج حول اللغة الفنية الأولى[26]، كما أشار الباحث إلى مصطلحي "نص النص"، و"قول على القول".

- خاتمة:

من خلال هذا التصور التقريبي للقراءة التفكيكية في دراسات الباحث "عبد المالك مرتاض" نستطيع القول أنه ممثل هذا الطرح النقدي بدون منازع في النقد الجزائري، إذ استطاع بطريقة علمية تمثل النقد الألسني وفقا لما تقتضيه طبيعة النص، لكن رغم هذه المقاربات تبقى التفكيكية بحاجة إلى دراسة وتمحيص وإلى جهود علمية، وفكرية من قبل الباحثين في إطار خطابات النقد الثلاثة: الوصف النظري، خطاب التطبيق، وخطاب الترجمة، خصوصا في ظل ضبابية هذا المنهج النقدي.

- قائمة المصادر والمراجع:

01 – إبراهيم، عبد الله وآخران: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02، 1996م.

02 – بلوحي محمد: الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، الأسس والآليات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002م.

03 – بوخاتم مولاي علي: المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في السيميائيات، جامعة سيدي بلعباس، 2004م.

04 – خليل إبراهيم محمود: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.

05 – الزين محمد شوقي : فن التأويل الهوامش الصامتة والحواف المنسية، التفكيكية عبر التراث والدين (أنفاق دوسارتو/ وآفاق غادامير) محاورة، مجلة كتابات معاصرة، العدد 89، لبنان، 2013م.

06 – عيلان عمر: من القراءة النقدية إلى التحقيق الموسوعي، مجلة الموقف الأدبي، العدد 404، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005م.

07 – الكومي محمد شبل: المذاهب النقدية الحديثة، مدخل فلسفي، الهيئة المصرية للكتاب، 2004م.

08 – مرتاض عبد المالك: بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، دار الحداثة، بيروت، ط01، 1986م.

09 – مرتاض عبد المالك: شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1994م.

10 – مرتاض عبد المالك: ألف، ياء– تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004م.

11 – مرتاض عبد المالك: في نظرية النقد– متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م.

الهوامش:

(1) عيلان عمر: من القراءة النقدية إلى التحقيق الموسوعي، مجلة الموقف الأدبي، العدد 404، اتحاد كتاب العرب، دمشق 2005م، ص:54.

(2) بلوحي محمد:الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، الأسس والآليات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002م، ص:121.

(3) إبراهيم عبد الله وآخران: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02، 1996م.، ص:114.

(4) خليل إبراهيم محمود: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص: 110.

(5) ينظر: الكومي محمد شبل: المذاهب النقدية الحديثة، مدخل فلسفي، الهيئة المصرية للكتاب، 2004م، ص:315.

(6) مرتاض عبد المالك: ألف، ياء– تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004م، ص:46.

(7) المرجع نفسه، ص: 48.

(8) المرجع نفسه، ص: 47.

(9) المرجع نفسه، ص: 57.

(10) المرجع نفسه، ص: 144.

(11) الزين محمد شوقي: فن التأويل الهوامش الصامتة والحواف المنسية، التفكيكية عبر التراث والدين، مجلة كتابات معاصرة، العدد89، لبنان، 2013م، ص:11.

(12) مرتاض عبد المالك، أ، ي– تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، ص: 30.

(13) المرجع نفسه، ص: 137.

(14) المرجع نفسه، ص: 109.

(15) المرجع نفسه، ص: 37.

(16) المرجع نفسه، ص: 242.

(17) ينظر: مرتاض عبد المالك: بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، دار الحداثة، بيروت، ط01، 1986م.

(18) ينظر: مرتاض عبد المالك: شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1994م.

(19) مرتاض عبد المالك: ألف، ياء، تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، ص: 21.

(20) المرجع نفسه، ص: 22.

(21) المرجع نفسه، ص:30.

(22) بوخاتم مولاي علي: المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2004م، ص:315.

(23) المرجع نفسه، ص:345.

(24) مرتاض عبد المالك: ألف، ياء، تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، ص:34.

(25) مرتاض عبد المالك: في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر، 2005م، ص:221.

(26) ينظر: مرتاض عبد المالك: ألف، ياء– تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد، ص:137.